

إن مسألة العلاقة بين العلم والفلسفة، فعلى عكس الفكرة السائدة، فُرِزَت مجالات متعددة من المعرفة على نحو متباين، ونظر إلى كل مجال على أساس أنه علم له موضوعه الخاص في البحث، ولم تعد كذلك بعد فترة من الوقت، كاللاهوت الذي اعتبره الأكاديمي أعلى العلوم. وعلى الرغم من الحديث عن التباعد التاريخي الذي فصل العلم عن أصله الفلسفـي، فإنه لا يمكن إلا أن تتفق على أن متعة الاكتشاف، لذلك نجد أن هناك على الدوام صلة وثيقة بين العلم والفلسفة، وفي الفكر القديم حينما كانت العلوم أجزاء من الفلسفة، لم تكن الصلة صلة جزء بكل وحسب، وإنما كانت فوق كل ذلك صلة اهتمام من الفلسفة الأولى، وفي الفكر الحديث بعد أن استقلت العلوم شيئاً فشيئاً عن الفلسفة، إذ عُنيت الفلسفة في نطاق اهتمامها المنطقي بالتعرف على مناهج العلوم، أو طرائق التفكير التي كفلت للعلوم تقدماً مطرداً بعيداً عن الفلسفة وطرقها، فنشأ في ذلك في أحضان الفلسفة فرع من الدراسات المنطقية هو الميتودولوجيا، تجاوزت الصلة بين العلم والفلسفة تلك الحدود، وبين الارتباط بينها، وتنشأ الفلسفة من محاولات عنيدة يمارسها الإنسان للوصول إلى المعرفة الصحيحة، ذلك أن المعرفة التي يتقبلها الناس بالتسليم معيبة من ثلاثة مآخذ: فهي أولاً تعجل اليقين قبل أن تتوافر أدسـابـهـ، وإنـكـ لـتـخـطـوـ الخطـوـةـ الأولىـ فيـ سـبـيلـ الفلـسـفـةـ، لـتـقـيمـ مـعـرـفـةـ تـمـيـزـ بـمـيـلـهـ إـلـىـ التـجـرـيبـ وـالـدـقـةـ وـالـإـطـرـادـ وـالـشـمـولـ، فإذاـ كـانـ الـعـلـمـ يـدـرـجـ الـحـقـائـقـ الـمـتـفـرـقةـ فـيـ قـوـانـينـ تـجـمـعـهــ، فإنـ الـفـلـسـفـةـ تـأـخـذـ مـنـهـ قـوـانـينـ تـلـكــ، لمـ تـكـنـ الـفـلـسـفـةـ يومـاًـ مـنـفـصـلـةـ عـنـ الـعـلـمـ، فالـانـفـجـارـ الـعـلـمـيـ فـيـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ، فـلـمـ نـعـدـ تـسـتـطـعـ الـاستـمـرـارـ فـيـ الـقـيـامـ بـدـورـ الـبـشـرـ الـآـلـهـةـ، فإذاـ كـانـ خـيـرـ أـمـارـةـ لـلـرـوـحـ الـفـلـسـفـيــ، فإـنـهـ بـالـمـقـابـلـ، خـيـرـ أـمـارـةـ لـلـرـوـحـ الـعـلـمـيــ هيـ أـنـ يـعـرـفـ الـمـرـءـ الـفـلـسـفـةـ، وـنـظـرـةـ وـاحـدـةـ يـلـقـيـهـاـ الـمـرـءـ عـلـىـ تـارـيخـ الـعـلـمـ وـالـفـلـسـفـةـ مـنـذـ أـيـامـ دـيـكارـتـ حـتـىـ أـيـامـ بـوـانـكاـريـهـ،